بين الحجاب والتبرج: هل يمكن للظاهر أن يخالف الباطن؟

الكاتب: محمود خطاب

سنقف هنا مع المسلمة التي لا تلتزم بالحجاب وتزعم أن بداخلها إيمان يوازن إيمان المحجبات جميعًا؛ سنراها مرة في صورة الأم ومرة أخرى في صورة الزوجة؛ لنختبر هذه الازدواجية التي تدّعيها بين باطنها وظاهرها، وهل فعلًا ستلتزم في حياتها بهذا المبدأ أو الاعتقاد (ألا وهو مخالفة الظاهر للباطن) أم أنها لن تقدر على ذلك؟

نقول: هذه المرأة.. لو أن زوجها ادّعى أنه يحبّها من كل قلبه، ثم جاء بأفعال تخالف ما يدّعيه من حب؛ فلا يحسن معاملتها ولا يتقي الله فيها ولا يحفظ لها حقوق الزوجية، بل هو دائم الزجر لها، يشقيها ولا يرحمها، بل ويتجاوز ذلك بأن يزني ويرافق النساء = هل تتوقع أن تصدق هذه المرأة أنه فعلا يحبّها؟ قطعًا لا؛ بل هي ستبادر بالشك في ما زعم من حب! وفيما ينطوي عليه صدره من مشاعر لها، وطبيعي أن تقول له: إنك لا تُحبُّني!.. لماذا؟ لأنها استدلت بما يُظهره من أفعال على كذب ما يدّعيه من الحب؛ ومعظم النساء يفعلن ذلك تقريبًا إذا وجدن من أزواجهن ما ينافي ادعاء الحب، أليس كذلك؟

ثم.. هذه المرأة = لو أن ابنها يعقّها؛ فينهرها ويزجرها ويسيئ معاملتها على الدوام، ولا يحسن إليها قط، هل يمكن أن تصدّقه إذا ادّعى أنه يحبّها أو يؤمن بوجوب برّها والإحسان إليها -في باطنه؟ قطعًا ستبادر بالشك فيما يدّعيه من حب لأمه وما يزعمه من إيمان بوجوب بر الأم؛ لماذا؟ لأنها استدلت بما يُظهره من أفعال على كذب ما يدّعيه في باطنه.. بل حتى لو أنه -فعلا-

يؤمن بوجوب برّها ولا يجحد ذلك = فهذا الإيمان سيُضرب به عرض الحائط بلا أدنى شك، حتى لو لم يترتب عليه أي تصرفات أو سلوكيات ظاهرة! بل ربما يكون كلامه محلًا للسخرية لو خرج من بيته بعد أن أهان أمه = ثم زعم للناس أنه مؤمن ببر الأم، أليس كذلك

فالظاهر هنا -أي الأفعال والأقوال والسلوكيات الظاهرة- إما مصدّق لما يدّعيه الإنسان في الباطن وإما مكذّب له؛ فسرائر الناس وبواطنهم خفيّة لا نعلمها، ولكنّها تنطبّع -حتمًا- على ظواهرهم، يعني ما يجري على ألسنتهم وجوارحهم، يقول ابن تيمية، رحمه الله "فإنه ما أسر أحدٌ سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه". وهذا -أي ما يظهر على الناس- هو ما نستدل به على ما في باطنهم.

المصدر:

مقال: لا تدري أيهن أقرب إلى الله؟

لقراءة المقال كاملًا: اضغط هنا

الكلمات المفتاحية:

#الحجاب

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعنى بالضرورة تزكية الكاتب أو تبنى جميع أفكاره.

https://murabet.com